﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ [إبراهيم: 21]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

"لمّا ذَكر تعالى أصناف عذاب هؤلاء الكفّار، ثم ذكر عقيبه أنَّ أعمالهم تصير محبَطةً باطلة ذَكر في هذه الآية كيفية خَجالَتِهم[1] عند تمسُّك أتْباعهم وكيفية افتضاحهم عندهم، وهذا إشارة إلى العذاب الروحاني، الحاصل بسبب الفضيحة والخَجالَة"[2].

ربط ذكر قدرة الله على الكفّار في الدّنيا، بما يصيرون إليه في الآخرة

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَبَرَزُواْ﴾: أصْلُ الكَلِمَةِ يدلُّ على ظُهورِ الشَّيْءِ وبُدوِّهِ. فالبَرازُ: المَكانُ البَعيدُ الواسِعُ الخالي مِن الشَّجَرِ ونحْوِهِ، يُقالُ: بَرَزَ الرَّجلُ، يَبْرُزُ، بُروزاً: إذا خَرَجَ إلى الفَضاءِ الواسِعِ لِحاجَةٍ، ويُطْلَقُ البَرازُ على الصَّحْراءِ البَعيدَةِ. والبَرازُ: الغائِطُ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنّهم كانوا يَقْضونَ حاجَتَهُم في الأمْكِنَةِ الخالِيَةِ البَعيدَةِ عن النّاسِ[3]. ومن الباب: المُبارزة للقتال، وهي الظُّهور مِن الصَّفِّ[4]. والمرادُ بالبُروزِ في الآية: الخُروجُ مِنْ مَكانٍ حاجِبٍ. والمَعْنَى: حُشِروا مِنَ القُبورِ.

2) ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾: أصْلُ الضَّعْفِ: الوَهَنُ، وَضِدُّهُ القوَّةُ، يُقالُ:

(1) "خجالة: حياء خجل، كدر يسببه الخزي والعار - وارتباك يسببه التواضع والحياء". يُنظر: آن دوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية: (خجل).

(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/82.

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (برز).

(4) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث: (برز).

ضَعُفَ الرَّجُلُ يَضْعُفُ ضَعْفًا وَضُعْفًا، أيْ: وَهَنَ، فَهوَ ضَعِيفٌ. والضَّعيفُ: اسْمُ فاعِلٍ مِنَ الضَّعْفِ، وهو المَرَضُ والهُزالُ، تَقولُ: ضَعُفَ إذا مَرِضَ، والجَمْعُ: ضُعَفاءُ وَضِعافٌ. والمَقصودُ بالضَّعْفِ في الآية: الوَهْنُ والذُّلُّ[1]. والمُرادُ بالضُّعَفاءِ هنا: عَوامُّ النّاسِ والأتْباعُ الذين فقدوا نِعمةَ التَّفكير، ونِعمَةَ حريَّة الإرادة، فهانوا وذلّوا[2].

3) ﴿تَبَعًا﴾: أصْلُ (تبع): التُّلُوُّ والقَفْوُ، يُقالُ تَبِعتُ فُلانًا إذا تَلوتَهُ واتَّبَعْتَهُ، وَأتْبَعْتُهُ إذا لَحِقْتَهُ[3] كأنَّما لَحِق أو التصق به وتَطَلَّبه مُتبعًا له[4]. والاتِّباعُ: اقْتِفاءُ أثَرِ الماشِي، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ في العَمَلِ بِمِثْلِ عَمَلِ الغَيْرِ[5]. يُقال: تَبِعتُ الرَّجُلَ إذا مشيتَ مَعَه، واتَّبعتُه إذا مشيتَ خَلفَه لتلحقه[6]. والتَّبيعُ: النَّصير. والتُّبَّعُ والتُّبُّعُ: الظِّلّ؛ لأنَّه مُتَّبَعٌ حيثما زال[7]. والتَّبَعُ: اسْمٌ لِمَنْ يَتْبَعُ غَيْرَهُ، يَسْتَوِي فِيهِ الواحِدُ والجَمْعُ، وهو مِثْلُ خَدَمٍ وَحَشَمٍ؛ لِأنَّ أصْلَهُ مَصْدَرٌ؛ فَلِذَلِكَ اسْتَوَى فِيهِ الواحِدُ والجَمْعُ، وقِيلَ التَّبَعُ: جَمْعٌ لا يَجْرِي على الواحِدِ، فهو مِنَ الجُموعِ النّادِرَةِ. وعليه فالمُرادُ بالتَّبَعِ في الآية: اسْمُ جَمْعِ التّابِعُ، وهو الَّذي يَتْبَعُ غَيرَهُ[8].

4) ﴿مُّغْنُونَ﴾: أصلُ (غني): يَدُلُّ على الكِفايَةِ. الغِنَى في المالِ. يُقالُ: غَنِيَ يَغْنَى غِنًى. والغَناءُ: الكِفايَةُ. يُقالُ: لا يُغْنِي فُلانٌ غَناءَ فُلانٍ، أيْ: لا يَكْفِي كِفايَتَهُ[9]. والإغناءُ: مُرادِفُ الغِنَى، وهُما مَعًا ضِدُّ الفَقْرِ، وَكَثُرَ اسْتِعْمالُ الغَناءِ في الإجْزاءِ والكِفايَةِ؛ لِأنَّ مَنْ أجْزَأ وَكَفَى فَقَدْ أذْهَبَ عَنْ نَفْسِهِ الحاجَةَ إلى المُغْنِينَ وأذْهَبَ عَمَّنْ أجْزَأ عَنْهُ الاحْتِياجَ أيضًا. وَتَخْصِيصُ الغِنَى في مَعْنَى ضِدِّ الفَقْرِ وَنَحْوِهِ حَتَّى صارَ الغَناءُ لا يَكادُ يُسْمَعُ في مَعْنَى ضِدِّ الفَقْرِ[10]. والغُنْيَةُ: اسْمٌ من الاسْتِغْناءِ عن الشَّيْءِ[11]، والغانِيَةُ: المُسْتَغْنِيَةُ بزوجها عن

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (ضعف).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 7/543.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (تبع).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/423.
(6) ابن دريد، جمهرة اللغة: (تبع).
(7) الخليل، العين: (تبع).
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216، و24/161.
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غني).
(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/22.
(11) ابن عباد، المحيط في اللغة: (غني).

الزِّينة، وقيل: المُسْتَغْنِيَةُ بحسنها عن التّزيّن[1]. والمرادُ بالإغناءِ في الآية: حُصولُ النّافِعِ المُحتاجِ إليهِ.

5) ﴿أَجَزِعْنَآ﴾: أصلُ (جزع): يدلُّ على الانْقطاعِ، يُقالُ: جَزَعَ الأرْضَ والوادِي: قَطَعَهُ[2]، والجَزَعُ: أشدُّ الحُزْنِ الَّذي يَمنَعُ الإنسانَ ويصرفُه عمّا هو بِصَدَدِه، ويَقطَعهُ عَنْهُ قَهْرًا[3]. وهو نَقيضُ الصَّبرِ، يُقالُ: جَزِعَ وجَزَعَ، يَجْزَعُ، جَزَعًا، فهو جازِعٌ وجَزِعٌ: إذا لَمْ يَصْبرْ على ما أصابَهُ. والجَزوعُ: الشَّديدُ الجَزَعِ[4]. والمُرادُ بالجَزَعِ في الآيةِ: حُزْنٌ مَشوبٌ باضْطِرابٍ[5].

6) ﴿مَّحِيصٍ﴾: أصلُ (حيص): أصْلٌ واحِدٌ، وهو المَيْلُ في جَوْرٍ وَتَلَدُّدٍ. يُقالُ: حاصَ عَنِ الحَقِّ يَحِيصُ حَيْصًا، إذا جارَ[6]. والحَيْصُ: الحَيْدُ عَنِ الشَّيءِ. حاصَ عَنْهُ يَحِيصُ حَيْصاً: رَجَعَ. وَيُقالُ: ما عَنْهُ مَحيصٌ، أي: مَحيدٌ ومَهْرَبٌ[7]. والمَحِيصُ: مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ كالمَغِيبِ والمَشِيبِ، وَهوَ النَّجاةُ. يُقال: حاصَ عَنْهُ، أيْ نَجا مِنْهُ. وَيَجوزُ أنْ يَكونَ اسْمَ مَكانٍ مِنْ حاصَ أيْضًا، أيْ ما لَنا مَلْجَأٌ وَمَكانٌ ننجو فِيهِ[8]. وهو المُرادُ في الآية.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

"في هذه الآيات صورة شاخصة تمثِّل المستضعفين، والمستكبرين وثالثهم الشيطان، وقد قاموا يتحاورون بين يدي الله، وكلٌّ يلقي اللوم على الآخر، ولكن ذلك لم يغن عنهم أمام الله شيئًا"[9]، "والمقصود

معاتبة الضعفاء للمستكبرين، حيث لا يغني متبوع عن تابع يوم الدّين

(1) الراغب، المفردات: (غني).
(2) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللغة، والأزهري، تهذيب اللغة: (جزع).
(3) الرّاغب، المفردات: (جزع).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (جزع).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/217.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حيص).
(7) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (حيص).
(8) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 13/217.
(9) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/182.

مِن وصف هذا الموقف إثارة بغض الشيطان في نفوس أهل الكفر ليأخذوا حذرهم بدفاع وسواسه، لأنَّ هذا الخطاب الذي يخاطبهم به الشيطان مليء بإضمار الشرِّ لهم فيما وعدهم في الدنيا ممّا شأنه أن يستفزّ غضبهم من كيده لهم وسخريّته بهم، فيورثهم ذلك كراهية له، وسوء ظنِّهم بما يتوقّعون إتيانه إليهم من قبله، وذلك أصل عظيم في الموعظة والتّربية"[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الواو في قوله ﴿وَبَرَزُواْ﴾:

جاءت (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ﴾ "حرف استئناف"[2]، أو "عطف على جملة ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ باعتبار جواب الشرط – وهو الإذهاب – وفي الكلام محذوف، إذ التقدير: فأذهبهم، وبرزوا لله جميعًا، أي: يوم القيامة"[3].

بروز العباد للمحاسبة العامّة، في ميدان الحشر يوم القيامة

دلالة العدول إلى التّعبير بالماضي في ﴿وَبَرَزُواْ﴾:

قال العلماء في معنى الماضي ﴿وَبَرَزُواْ﴾: "أي: يبرزون يوم القيامة، وإيثار الماضي لتحقّق الوقوع، أو لأنَّه لا مُضِيَّ ولا استقبال بالنّسبة إليه سبحانه"[4]؛ فجِيء به بلفظ الماضي لأنّ ما أخبر به ﷻ لِصدقه كأنَّه قد كان ووجد، ونحوه ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 44]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: 50][5]؛ فلمّا كان هذا البروز أمرًا متحقّقًا كائنًا لا محالة، عبَّر عنه بصيغة الماضي، كأنَّه وقع فعلاً ودخل في دائرة الوجود، وإنْ كان لا يزال مستقبَلًا واقعًا بعد الموت[6]

الخبر عن الله تعالى متحقِّقٌ، وكأنَّه وقع بالفعل

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/218.
(2) الدعاس، إعراب القرآن: 2/129.
(3) الواحدي، التفسير البسيط: 12/447، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/215.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.
(5) الزمخشري، الكشّاف: 2/548.
(6) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/484.

وبَرَزَ معناه في اللغة: ظَهَرَ بعد الخفاء[1] وهم لم يكونوا بمختفين عنه ﷻ قبل ذلك؛ بل كانوا له في كلِّ وقت بارزين، ولكن مَن أنكر ادِّعاء الإخفاء في الدنيا يُدْعَ في ذلك اليوم، ويُقرّ بالبروز[2]؛ فالكلام خارج على ما يعتقدونه[3] في الدنيا في كونهم فائتين غائبين عن الله تعالى؛ فيومئذ يعلمون أنَّه كان لا يخفى عليه شيء من أفعالهم وأحوالهم[4] أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحُكمه[5].

دلالة اللّام في شبه الجملة ﴿لِلَّـهِ﴾:

اللّام الدّاخلة على لفظ الجلالة في قول الله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ﴾ "مُعَدِّية فعل ﴿وَبَرَزُواْ﴾ إلى المجرور اسم الجلالة"[6]، وهي للتّعليل[7]، "أي: برزوا لأمر الله تعالى أو لوعده الذي وعد أنَّهم يبعثون. أو يريد الحكم، الله سبحانه يحكم في بعثهم"[8] "وفي الكلام حذفُ مضاف، وجوَّز أن تكون اللام صلة البروز وليس هناك حذفُ مضاف، ويراد أنَّهم ظهروا له - عزَّ شأنه - عند أنفسهم وعلى زعمهم"[9].

يـوم القـيـامـة تظهر البواطن، وتـنـكـشـف الكوامن

كذلك من إشارات اللّام أنّه "لا يُنازِع أحدٌ في البروز في ذلك اليوم؛ وقد ينازعونه في الدّنيا. أو خُصَّ ذلك البروز بالإضافة إليه لِما هو المقصود من إنشائه إياهم وخلقهم. ليس المقصود في خلقهم وإنشائهم الأول، ولكن خلقهم الآخر؛ فخصّ ذلك بالإضافة إليه... فيومئذ يعلمون أنَّه كان لا يخفى عليه شيء؛ وكأنَّهم لم يكونوا

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 12/446.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 10/178.
(3) الشوكاني، فتح القدير: 3/123.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/382.
(5) الزمخشري، الكشّاف: 2/548.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(7) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.
(8) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/382.
(9) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.

يعلمون؛ قبل ذلك"[1]؛ فـ "اللام هاهنا لام أجل، لأجلِ أمر الله إيّاهم بالبروز"[2]، فإن كانوا من السّعداء برزوا للحاكم الحكيم بصفاتهم القدسيّة وأحوالهم العلوية، ووجوههم المشرقة وأرواحهم الصافية المستنيرة؛ فيتجلَّى لها نور الجلال، ويعظم فيها إشراق عالم القدس، فما أجلَّ تلك الأحوال، وإن كانوا من الأشقياء برزوا لموقف العظمة ومنازل الكبرياء ذليلين مَهِينين خاضعين خاشعين، واقعين في خِزْيِ الخَجالة ومَذَلَّة الفضيحة، وموقف المهانة والفزع"[3].

دلالة التّعبير بالاسم الجليل ﴿لِلَّـهِ﴾:

التّعبير باسم الجلالة، أنسب لسياقات التّهديد

سبق القول بأن الاسم الجليل (اللّه) العلمَ الدالَّ على الذات المقدّسة يشتمل على معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى جميعها، بما فيهما من صفات الجلال والجمال، ولذلك كان إيثار التعبير به هنا في مقام التهديد والتخويف بذكر مشهد خطير من مقام الحشر والنشر والحساب أمْلَأ لسياق التهديد.

سرُّ التّعبير بالمسند إليه، الضّمير في ﴿وَبَرَزُواْ﴾:

الضّميرُ عنصرٌ للإيجاز؛ يضمن بلاغة المؤدّى، وروعة الإعجاز

التّعبير بضمير الغَيْبَة في ﴿وَبَرَزُواْ﴾ يتّسع ليستوعب صنوف الناس جميعًا - مؤمنهم وكافرهم -، بخلاف التعبير بالاسم الظاهر، الذي كان سيتعدَّد تَعدُّدًا يخرج عن حَدّ الإيجاز، بل عن حدِّ الإطناب البليغ إلى التطويل المعيب؛ إذ لو لم يُعبَّر بهذا الضمير (واو الجماعة) لتحتَّم ذكر الصنفين (الضعفاء، والذين استكبروا) على الأقلّ - دون المؤمنين - وحينئذ يقع التكرار الذي يخرج عن حدّ البلاغة والإعجاز.

سرُّ القيد بالحال، في لفظ ﴿جَمِيعًا﴾:

الحشر لا يُغادِر أحدًا من مؤمن أو كافر، سادةً أو سَوادًا

عَمَّمَتِ الآية الكريمة حكم الحشر والنشر بالتوكيد المعنوي

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/382.
(2) الواحدي، التفسير البسيط: 12/447.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/83.

﴿جَمِيعًا﴾ "لأنه لا يُغادَر أحدٌ إلا بُعث"[1]، "قال أبو إسحاق: أي: جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع"[2]. "و﴿جَمِيعًا﴾ تأكيد ليشمل جميعهم مِن سادة ولفيف، وقد جيء في هذه الآية بوصف حال الفِرق يوم القيامة، ومجادلة أهل الضلالة مع قادتهم، ومجادلة الجميع للشّيطان، وكون المؤمنين في شغل عن ذلك بِنُزُلِ الكرامة. والغرض من ذلك تنبيه الناس إلى تدارُك شأنهم قبل الفوات. فالمقصود: التحذير ممّا يُفضي إلى سوء المصير"[3].

دلالة الفاء في جملة ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾:

في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ جاءت "الفاء عاطفة"[4]، تَعطف جملة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ على جملة البروز ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ وذلك يعكس تجرُّد الضعفاء مِن تحمُّل مسؤولية أنفسهم؛ لأنَّهم هكذا كانوا في الدنيا، وهكذا انتقلوا إلى الآخرة، إمَّعةً لا يَستقلّون بقرار، ولا يجرؤون على احتمال تبِعة. فالفاء لتفريع الاستكبار على التبعية؛ لأنَّها سببٌ يَقتضي الشفاعة لهم[5].

كلُّ ضالٍّ في دنيا الغرور، ضعيفُ الحجّة في يوم النّشور

دلالة (الْ) التّعريف في لفظ ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾:

﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ "همُ الأتباعُ"[6]، "ضِعاف الرأي"[7]، "الذين فقدوا نعمة التفكير، ونعمة حرية الإرادة، فهانوا وذلّوا"[8].. و"الآية الكريمة تحكى أقوال الضعفاء يوم القيامة، وهي أقوال يبدو فيها طابع الذلّة والمهانة كما

سبيل نجاة الأتباع الأذلّة، التّأبّي على التّبعيّة المذلّة

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/382.
(2) الواحدي، التفسير البسيط: 12/448.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(4) الدعاس، إعراب القرآن: 2/129.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(6) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.
(7) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.
(8) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/543.

هو شأنهم في الدنيا"[1]، ففي وصْفهم بهذا الوصف ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ وتعريفهم بـ (ال) إزراءٌ عليهم، وتحذير لهم، وتنبيههم إلى ضرورة الخروج من عباءة المستكبرين الواهية، فإن فعلوا فقد خرجوا إلى سبيل النّجاة، وإلا فطريقهم إلى دركات النيران وبئس القرار، أو أنَّ اللّام تدلُّ على كمالهم في الصّفة القبيحة وانطباق معانيها كلِّها عليهم، وفي الاصطفاء بيان لعلَّة التبعيّة الممقوتة.

دلالة حروف الطلب في ﴿ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾:

"الذين استكبروا: ساداتهم وكبراؤهم، الّذين استتبعوهم واستغووهم وَصَدّوهُمْ عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم"[2]، والسين والتاء للمبالغة في الكبر[3].

يوم القيامة تتساوى الكبرياء، ويتساوى النّاس في العقاب والجزاء

وقد آثر النظم الكريم زيادة حروف الطلب في كلمة ﴿ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ ولم يكتفِ بـ (تكبَّروا) ليكشف عن طلبهم ما ليسوا له أهلًا؛ فهم ليسوا بِكبار ولن يكونوا، ولا يمتلكون من أسباب ما ادَّعوه من العظمة شيئًا.

سرّ تقديم المقول على القول، في السّياق:

استنجاد التّابعين بالمتبوعين يوم الدّين، خيبة ومذلّة

قدَّم النظمُ الكريم المقولَ لهم ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ على القول: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ لأنهَّم المَتْبوعونَ[4]، والسّادة للأتباع الضعفاء، المأمونون عندهم، وقد اعتادوا أن يرجعوا إليهم في أمرهم كُلِّه؛ فمن المؤكَّد - الذي يُعَبِّر عنه تقديمُ ذكرهم هنا - أن يفزعوا إليهم في هذا الموقف العصيب؛ فهم "أكابرهم الذين استكبروا عن عبادة اللّه"[5] في الدُّنيا فأضلّوهم عن سواء السبيل، وفي ذلك التقديم - الذي لا يؤدّي بالضعفاء إلى شيء من النجاة، وما يترتّب عليه من

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/544.
(2) الزمخشري، الكشّاف: 2/548.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.
(5) الواحدي، التفسير البسيط: 12/448.

خيبة أمل - تتحقَّقُ فجيعتهم في كبرائهم الموهوم عظمتهم؛ وما أشدَّها حينئذ من حسرة!

سرُّ الاسم الموصول ﴿لِلَّذِينَ﴾، مقابل لفظ ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾:

قابَل النظمُ الكريم المقولَ لهم اسمَ موصولٍ ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ بالقائلين معرَّفًا بـ (ال) ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ لِما يُلمِح إليه الأوَّلُ من أن صِفة الاستكبار المزعوم قد فاتت وتلاشت وانتهت بانتهاء دنياهم، وذلك ما تُفْصِح عنه صيغةُ الماضي التي أتاحها الموصول في صلته، ولن تتجلّى بهذه الدقة لو جاء معرَّفا بـ (ال) كالثاني هكذا (فقال الضعفاء للمستكبرين)؛ فقد ذهب الاستكبار الموهوم، ولم يَبْقَ مِن آثاره إلا خِزْيُه وآثامه.

الاستكبار يذهب بموت المستكبرين، والذّلّ يبقى إلى يوم الدّين

أما تعريف الثاني بـ (ال): ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ فَلِلُزوم الضعف لهم، وثبوته فيهم، ودوامه عليهم حتى هنالك في العذاب؛ لأنهم تشبَّعوا بالانكسار والذُّلِّ والتبعيّة، وصار من الصعب عليهم الفكاك منها، إلا بعد تَبَيُّنِهم الحقيقةَ المُرَّة، وهنالك يفيقون من غفلتهم، ويَنتفضون من سكرَتِهم: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾ [فصلت: 29]. ولكن هيهات هيهات أن ينفع النّدم!

سرُّ التّعبير بمقول القول جملة اسميّة:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾، آثر النظم الكريم صياغة مقولِ القول جملةً اسميَّة لِما سَبقَتِ الإشارة إليه من ديمومة انكسار الأتْباع المخزِي، وتبعيَّتهم المقيتة مدّة حياتهم الدنيوية، خانعين أذلّاء، غير متحرِّرين من قيد التبعية؛ حتى صارت ملازمة لهم مختلِطة في كيانهم؛ ودليل ذلك نُطْقُهم بِمقول قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ في الآخرة، بل في العذاب المهين والأليم.

التَّبَعِيَّةُ المقيتة في الحياة، يتواصل شؤمها بعد الممات

دلالة التّوكيد بـ ﴿إِنَّا﴾ والجملة الاسميّة:

أكَّد ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ تَبَعِيَّتَهُم ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ بـ ﴿إِنَّا﴾ في قولهم

يأمل الأتباع في الآخرة الخلاص، ولات حين مناص

لهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ إمعانًا في الحسرة على ضياع أعمارهم في تبعيَّةٍ خاسرة، وتعلُّقهم بأسباب واهية لم تُغن عنهم شيئًا، كذلك أكَّدوا هذا الخبر المتحسِّر ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ محاوَلةً منهم لاستدرار أي نفْعٍ يُمكن أن يُحصِّلوه من هؤلاء (الذين استكبروا) عليهم وخدعوهم.

دلالة ﴿كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ دون (تَبِعْناكم):

مرارةُ التَّبَعِيَّة، تلاحق الأتْباع الأذلّاء إلى الآخرة

آثر الأتْباعُ ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ التعبيرَ بفعل الكينونة ﴿كُنَّا﴾ - أي: في الدُّنيا[1] - مع ما فيه مِن نقصٍ عُنْصر الحَدَث - على التعبير بِفِعْلِ الحَدَث (تَبِعْناكم) مباشَرَةً لِما لِلجملة الاسمية مِن دَعْمِ فكرة المُلازَمة لِلخبر ﴿تَبَعًا﴾ بمصدريته الثابتة، وعطائه البالغ في وصف التبعيّة مبلغا لا يُعطيه غيره من عناصر.

معنى اللّام في ﴿لَكُمْ﴾، وأثرها في المعنى:

التّبعيّة حبسٌ للحريّات، وهدر للكرامات

اللّام هنا إمّا أن تكون للتّخصيص على معنى: كنّا مخصّصين لكم، أو للتّمليك على اعتبار أنّهم تنازلوا عن أخصّ خصائصهم لأولئك المستكبرين.

الغرض من تقديم المجرور على خبر كان:

الأتْباع يُخْلِصون حياتهم خانعين؛ فيخذلهم سادتهم يوم الدّين

قُدّم الجارّ والمجرور ﴿لَكُمْ﴾ في مقول الأتباع للّذين استكبروا: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لقصد إفادة الحصر، "أي: تبعًا لكم لا لغيركم. وقيل: المعنى إنّا تبع لكم لا لرأينا؛ ولذا سمّاهم الله تعالى ﴿ضُعَفَٰٓؤُاْ﴾ ولا يلزم منه كون الرّؤساء أقوياء الرّأي؛ حيث ضلّوا وأضلّوا، ولو حُمل الضّعف على كونهم تحت أيديهم وتابعين لهم كان أحسن"[2].

(1) الواحدي، التفسير البسيط: 12/448.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.

نكتة تنكير لفظ ﴿تَبَعًا﴾:

التّنكير هنا يفيد التّحقير، أو للتّعميم ليشمل كلّ أنواع التّبعيّة فكل التّبعيّات العمياء تعيس بئيس.

دلالة التّعبير بلفظ ﴿تَبَعًا﴾، دون (تابعين):

قال العلماء: "﴿تَبَعًا﴾ جمعُ تابع. يقال: تابع وتَبَعٌ، مثل: غائب وغَيَبٌ. وجائز أن يكون تَبَعٌ مَصْدَرًا سُمِّيَ به، أي كنّا ذوي تبع"[1]، فإذا أُرِيد به الجمع فقد حصل التناسب بينه وبين اسم كان في ﴿كُنَّا﴾ وإن كان ﴿تَبَعًا﴾ مصدرًا ففيه الدلالة على خلوصهم لتبعيّتهم، حتى كأنهم قطعة منحوتة من مادّة التبعية الخالصة التي لا يشوبها شيء آخر، وذلك لما في التعبير بالمصدر من دلالةٍ على اسم الفاعل من المبالغة كقولنا: رَجُلٌ عَدْلٌ.

شعور الضّعفاء يتفاقم في الآخرة لتعاظم خيبة الأمل

الغرض من حذف متعلّق لفظ ﴿تَبَعًا﴾:

في قول الأتْباع ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لم يُحدِّدوا ما كان الأتْباع يتبعونهم فيه، وقد قدَّره المفسرون بقولهم: "اتبَعناكم فيما دعوتمونا إليه"[2]، و"في الكفر بالإجابة لكم"[3]، وفي "أحوال الدنيا"[4]، و"تكذيب الرّسل ﷺ، والإعراض عن نصائحهم"[5]، ومِن لطائف تركهم تحديد جهة الاتِّباع إفادةُ التعميم، أي: أنَّ تبعيتهم لهم كانت تبعيَّة مطلقة، واستسلامًا أعمى، وذلك أدْعى لتمام حسرتهم.

اتّباع المستكبرين، يُفْعِمُ الضّعفاء حسرةً يوم الدّين

دلالة الفاء مع أداة الاستفهام ﴿فَهَلْ﴾:

جاءت (الفاء) في قول الأتباع للذين استكبروا: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ

التماس (الضّعفاء) ما أوهمهم السّادة أنّهم يمتلكونه

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.
(2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/158.
(3) الماوردي، النكت والعيون: 3/129.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/83.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.

عَنَّا﴾ "حرف استئنافٍ"[1]؛ "للدّلالة على سببيَّة الاتِّباع للأغنياء، وهو مِن الغَناء بمعنى الفائدة"[2]. فقد فرَّعوا طلبهم منهم أن يُغنوا عنهم بعض هذا العذاب على تبعيَّتهم لهم في الدنيا، ثمرةً طبيعيّةً لِما أفهموهم إياه مِن قوَّة السلطان، ووفرة الإمكانات: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾.

الغرض من الاستفهام بالأداة ﴿فَهَلْ﴾:

الضّعفاء في الآخرة، يأملون غوث الّذين استكبروا دون جدوى

"إيلاء المسند إليه حرف الاستفهام قرينةٌ على أنه استفهام غير حقيقي، وبَيَّنه ما في نظيره: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [غافر: 47 - 48]"[3] وعلى ذلك فقد خرج الاستفهام في قولهم: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ عن قصد طلب الفهم إلى جملة من الدلالات، منها "التوبيخ والتقريع"[4]، ومنها طلب دفع بعض العذاب عنهم، قال الماتريدي: "الأشبه أنَّهم يطلبون عنهم رفع بعض العذاب عنهم، وتحمُّل بعضٍ؛ لأن مؤنة الأتباع في العرف يتحمّلها المتبوع؛ فيطلبون منهم رفع شيء وتحمُّل بعض ما حلَّ بهم؛ وهو ما ذُكر في آية أخرى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر: 47]، طلبوا منهم تحمّل بعض ما حلَّ بهم"[5].

دلالة الجملة الاسميّة المصدّرة بالضّمير ﴿أَنتُم﴾:

صار الضّعفاء منتظرين من الذين استكبروا نفعًا بدفع ضُرٍّ

جاء سؤال الأتباع، وهم: ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ جملةً اسميّة تشبُّثًا بدوام حالة النَّجاة

(1) الدعاس، إعراب القرآن: 2/130.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/195.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/195.
(5) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/383.

والدفاع والنُّصرة التي يطمحون إليها، والمسند ﴿مُّغۡنُونَ﴾ "من الإغناء بمعنى الدفاع والنصرة"[1]، و"يقال: أغنى عنه إذا دَفع عنه الأذى، وأغناه إذا أوصل إليه النفع"[2] كذلك يكمن في صياغة الاسميَّةِ هذه مع تقديم المسند إليه ﴿أَنتُم﴾ مزيدُ تبكيت وإهانة ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾؛ إذ كانوا يزعمون لأنفسهم مكانةً عند الله تعالى كما سيأتي قريبًا.

الغرض من التّعبير بالمسند إليه ﴿أَنتُم﴾:

(الـضـعـفـاء) سـيـنـدمـون، ولات ساعـــة مندم

في التعبير عن المسند إليه بضمير خطاب الجمع ﴿أَنتُم﴾ بيانٌ لفجيعة الأتباع ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ في ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ إذ كانوا يُمارسون عليهم دَوْرَ السّادة المتميِّزين بمزايا الاصطفاء الإلهي المتمثِّل في الإمكانات الموهومة فيهم، فَعَبَّؤوا خطابهم إياهم بـ ﴿أَنتُم﴾ مزيج الدلالات المتكاثرة في نفوسهم، من الفجيعة، والحسرة، والندامة، والتوبيخ، والتقريع، وغيرها.

نكتة تقديم المسند إليه على المسند:

الـضّـعـفـاء سـيـوبّـخـون مـتـبـوعـيـهـم الّذين استكبروا بمرارة وحسرة

قال ابن عاشور: "وموجب تقديم المسند إليه ﴿أَنتُم﴾ على المسند ﴿مُّغۡنُونَ﴾ في جملة ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا﴾ أنَّ المستفهَم عنه كونُ المستكبرين يُغنون عنهم لا أصل الغناء عنهم؛ لأنهم آيسون منه لِما رأوْا من آثار الغضب الإلهي عليهم وعلى سادتهم. كما تدلُّ عليه حكاية قول المستكبرين ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، فعلموا أنهم قد غَرّوهم في الدنيا، فتعيّن أنَّ الاستفهام مستعمَلٌ في التورُّك والتوبيخ والتبكيت، أي: فأظهروا مكانتكم عند الله تعالى التي كنتم تدّعونها وتُغْرونَنا بها في الدنيا"[3].

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/543.
(2) الشوكاني، فتح القدير: 3/123.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.

دلالة التّعبير بحرف الجرّ (عن):

الأتباعُ يَطلبون دفْـعَ بعض العذاب عنهم، وهـو سـراب الأماني

عُدِّي الاسمُ ﴿مُّغْنُونَ﴾ بـ ﴿عَنَّا﴾ لأنه "ضُمِّنَ معنى الدفع... أي: إنا اتبعناكم فيما كنتم فيه مِن الضّلال؛ فهل أنتم اليوم دافعون عنا مِن عذاب الله من شيء؟"[1]، يودّون لو دفع (الذين استكبروا) عنهم شيئًا ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تعالى، مع كمال علمهم بأنَّه لا يكون، وإنَّما هو الأمل الذي يمنّون به أنفسهم، ويقرِّعون متبوعيهم، الذين تجلَّى عجزهم عن الدفع عن أنفسهم.

دلالة حرف الجر ﴿مِنْ﴾ في السّياق:

العاجز عن دفع بعض العذاب، عاجز عن دفع العذاب كلّه

﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ "بدلِيَّة، أي: غَناءً بدلًا عن عذاب الله"[2]، أو تبعيضيّة، يقول الزمخشري: "إن قلتَ: أيُّ فرق بين ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ وبينه في ﴿مِن شَيْءٍ﴾؟ قلتُ: الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض، كأنَّه قيل: هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله. ويجوز أن تكونا للتبعيض معًا، بمعنى: هل أنتم مغنون عنّا بعض شيء هو بعض عذاب الله؟ أي: بعض بعض عذاب الله"[3].

سرُّ إضافة ﴿عَذَابِ﴾ إلى لفظ الجلالة ﴿ٱللَّـهِ﴾:

عذاب الضعفاء لا يُحتمل، فكيف بعذاب المستكبرين؟

في إضافة ﴿عَذَابِ﴾ إلى الاسم الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾ إيحاءٌ بخطورته؛ وترهيب من استحقاقه بمخالفة دينه وشريعته ﷺ، بالاستكانة والاستسلام والخنوع للمستكبرين، وقد أوضح الله تعالى سبيل النجاة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: 97]. وقد ساق الله ﷻ هذا الوعيد ليحذره العباد مُجانبينَ أسبابه.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/195.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/216.
(3) الزمخشري، الكشّاف: 2/548.

دلالة حرف الجرّ ﴿مِن﴾ في السّياق:

﴿مِن﴾ في قولهم: ﴿مِن شَيۡءٖ﴾ "مزيدةٌ لِوقوع مدخولها في سياق الاستفهام بحرف هل"[1]، وقد سبق في كلام الزمخشري "أنها للتبعيض... والمعنى: هل أنتم مغنون عنّا بعض شيءٍ هو بعض عذابِ اللّه؟ أي: بعضَ بعضِ عذاب اللّه؟"[2].

التّعبير عن عذاب الله بالبعضيّة، تقريب للصّورة الحسّيّة

الغرض من تقديم القيد ﴿مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾:

أصل ترتيب عناصر الجملة: فهل تغنون عنّا شيئًا من عذاب اللّه؟ غير أنَّ القيد بالحال ﴿مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ "قُدِّمَتْ لأنَّ ذا الحال نكرة، والحال وصاحبها في الحقيقة صفة وموصوف"[3].. ومن أسرار ذلك التقديم البوحُ بشدّة ﴿عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تعالى وقوّة إيلامه الذي لا يُحتمل؛ ففي تقديم ذكره صرخةُ ألم من هؤلاء الأتْباع ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ لا تُتصوَّر، فكيف بعذاب اللّه ﷻ للذين استكبروا ومنحوا أنفسهم بعض اختصاصات اللّه تعالى ومنها استعباد العباد؟

دفع العذاب في الآخرة شغلُ أهل العذاب الشّاغل

دلالة التّنكير في لفظ ﴿شَيۡءٖ﴾ في السّياق:

آثر النظم الكريم تنكير المفعول ﴿شَيۡءٖ﴾ لإفادة "التقليل"[4]؛ فأيُّ ﴿شَيۡءٖ﴾ وأيُّ قدْر مِن غَناء عنهم، ومن دفْع لـ ﴿عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ فيخفِّف عنهم ولو القليل من ذلك العذاب هو مَحَلٌّ رِضًا واعتبارٍ لَوْ حَصَّلوه هنالك، وذلك القليل الذي يطلبونه في الآخرة من سادتهم الذين استكبروا يُرضيهم اطِّرادًا على طبيعتهم غير الطموحة؛ إذ كان يُرضيهم منهم القليل في الدنيا.

الأتْباع الأذلّاء يَرضَون من سادتهم بالقليل، في الدّنيا والآخرة

الغرض من شبه كمال الاتّصال في سياق المقال:

جاء ردُّ الذين استكبروا بأنْ ﴿قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ﴾،

جواب الذين استكبروا، لا يغني عن الضّعفاء شيئًا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/217.
(2) الزمخشري، الكشّاف: 2/548.
(3) الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 8/577.
(4) الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 8/577.

وهو "جملة مستأنفة، بتقدير سؤال، كأنَّه قيل: كيف أجابوا؟"[1]، و"فيه ثلاثة أوجه أحدها: لو هدانا الله إلى الإيمان لهديناكم إليه. الثاني: لو هدانا الله إلى طريق الجنة لهديناكم إليها. الثالث: لو نجّانا الله من العذاب لنجّيناكم منه"[2]"وجواب المستكبرين اعتذارٌ عن تغريرهم بأنَّهم ما قصدوا به توريط أتباعهم، كيف وقد ورَّطوا أنفسهم أيضا؟ أي: لو كنا نافعين لَنَفَعْنا أنفسنا، وهذا الجواب جارٍ على معنى الاستفهام التوبيخي العِتابي؛ إذ لم يُجيبوهم بأنّا لا نملك لكم غَناء، ولكن ابتدؤوا بالاعتذار عمّا صدر منهم نحوهم في الدنيا، علمًا بأنَّ الضعفاء عالمون بأنهَّم لا يملكون لهم غَناء من العذاب"[3].

سرُّ التّعبير بمقول القول جملة شرط:

ردود المستكبرين مغالطة، بتنصّلهم من مسؤوليتهم الآثمة

جاء ردّ الذين استكبروا ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ مراوغًا؛ لا يغني عن الأتْباع شيئًا، "أي: لو رزقنا الله الهدى، وأكرمنا به لهديناكم؛ ولكن لم يرزقنا ذلك، ولم يكرمنا"[4]. وجاء الرَّدُّ في صورة شرط وجوابه تنصُّلًا من المسؤولية، وإحالةً لسبب العذاب على غيرهم، وكأنهم أبرياء بل كأنَّهم مظلومون، وتلك مغالطةٌ يتَّخذها الكَذَبَةُ في كلِّ زمان ومكان، نعم، هم جميعًا حينئذ في العذاب مشتركون، لكنّ وعود الذين استكبروا الدنيويّة ذهبت بلا طائل يعود بالنفع على أتْباعهم الضعفاء.

الغرض من التّعبير بـ ﴿لَوۡ﴾ في السّياق:

يوم القيامة تنكشف الحقيقة المؤيّسة من النّجاة

علَّق الذين استكبروا هدايتَهم الأتْباعَ سبيلَ النجاةِ على هداية الله تعالى إيّاهم، وجاء تعليق تلك السبيلِ بأداةِ الشرط ﴿لَوۡ﴾ في قولهم: ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لإغلاق باب الأمل في الخلاص من

(1) الشوكاني، فتح القدير: 3/123.
(2) الماوردي، النكت والعيون: 3/130.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/217.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/383.

العذاب؛ لأنَّهم عاينوا الحقيقة، وانكشفت لهم بما لا رجاء معه في النّجاة، أي: "لو أرشدنا الله لأرشدناكم، يريدون أنَّهم إنما دعوهم إلى الضلال لأنَّ الله تعالى أضلَّهم ولم يهدهم، فَدَعَوْا أتباعَهم إلى ما كانوا عليه من الضلال، ولو هداهم الله ﷻ لَدَعوْهم إلى الهدى"[1].

دلالة التّعبير بالماضي ﴿قَالُواْ﴾:

القرآن الكريم يحكي ما سيكون بصيغة ما كان؛ إشارة إلى تحقُّقِ وقوعه

هذا المشهد بما يشتمل عليه من مجاذبة الحوار سيكون كلُّه في الآخرة، ومع ذلك حكاه الذِّكر الحكيم بصيغة الماضي؛ وذلك لِما تقدَّم من الإشارة إلى القطع بوقوعه، وأنَّه كائنٌ لا محالة؛ فإن الزَّمن كلَّه لله تعالى فلا ماضٍ ولا حاضرَ ولا مستقبلَ بالنسبة لله ﷻ؛ لأنَّه مالك الزمان والمكان، "إنَّ الرؤساء يعترفون بالخزي والعجز والذُّلِّ. ﴿قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ومن المعلوم أنَّ اعتراف الرؤساء والسادة والمتبوعين بمثل هذا العجز والخزي والنكال يوجب الخجالة العظيمة، والخزي الكامل التامّ، فكان المقصود من ذكر هذه الآية: استيلاء عذاب الفضيحة والخجالة والخزي عليهم مع ما تقدَّم ذكرُه من سائر وجوه أنواع العذاب والعقاب"[2].

دلالة التّعبير بالاسم الجليل مسندًا إليه:

سيلجِئُ العذاب الّذين استكبروا إلى الاعـــتراف بالحقِّ

في قوله تعالى: ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾، نجد في إسناد الّذين استكبروا الهدايةَ - الّتي لم تحصل لهم -إلى الاسم الجليل ﴿ٱللَّهُ﴾ في جوابهم الأتْباع ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ رجوعًا إلى الحقِّ، واعْترافاً بما كانوا في الدُّنيا ينكرونه، ويردّونه على رُسُل الله تعالى ﷺ جميعا، ولا يؤمنون به.

(1) الواحدي، الوسيط للواحدي: 3/28.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/83.

دلالة اللّام في جملة ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾:

عـذاب الآخـرة يجبر المستكبرين على الذِّلّة

أكَّد الذين استكبروا في ردِّهم ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ على طلب الضعفاء بأنَّ الأمر كلَّه لله ﷻ بـ "(اللام) واقعة في جواب ﴿لَوْ﴾"[1]، وذلك يَنِمُّ عما في سريرة نفوسهم بأنَّهم لا حولَ لهم ولا قوة، وأنَّهم ما كانوا سوى أسباب لهدايتهم أو لضلالهم، وذلك من الاعتراف بالذِّلَّة والصَّغار بحيث يجرِّدهم من كلِّ استكبار كانوا يدَّعونه لأنفسهم.

نكتة ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾، بدل إسنادها لله تعالى (لَهَداكُمْ):

طغيانُ نزعة التَّسَيُّد على الضّعفاء، حدّدت صيغة الخطاب

معنى قول الذين استكبروا: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ "لو خلَّصنا الله من العقاب وهدانا إلى طريق الجنة لهديناكم، والدَّليل على أنَّ المراد من الهُدَى هذا الذي ذكرناه أنَّ هذا هو الذي التمسوه وطلبوه؛ فوجب أن يكون المراد من الهداية هذا المعنى"[2].

ونكتة تحويل الذين استكبروا إسنادَ هدايةِ الله تعالى إيّاهم في قولهم: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى إسناد هداية الضعفاء إليهم هم: ﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ بَدل إسنادها إلى الله تعالى (لهداكم) طغيانُ نزعة التَّسَيُّد عليهم وبقاء بقيَّة منها فيهم، وأنَّهم كما كانوا أسباب ضلالهم حين أضلّهم الله تعالى كانوا سيكونون هُداة لهم لو هداهم الله ﷻ.

دلالة الاستئناف في قوله ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ﴾:

صبرُ أهل العذاب في الآخرة، وجزعهم سيّان

"جملة ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ من كلام الذين استكبروا، وهي مستأنَفةٌ تَبْيِينٌ عن سؤالٍ مِن الضعفاء يستفتون المستكبرين: أيصبرون أم يجزعون تَطَلُّبًا للخلاص من العذاب، فأرادوا تأييسهم من ذلك، يقولون: لا يفيدنا جزع ولا صبر، فلا نجاة من العذاب،

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/177.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/84.

فضمير المتكلّم المشارِك شامل للمتكلّمين والمجابين، جمعوا أنفسهم إتمامًا للاعتذار عن توريطهم"[1]" وقد ورد: إنَّ أهل النار يقولون: يا أهل النار إنَّ قومًا جزعوا في الدُّنيا وبكوا ففازوا، فيجزعون ويبكون. ثم يقولون: يا أهل النار إنَّ قومًا صبروا في الدنيا ففازوا، فيصبرون. فعند ذلك يقولون ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾"[2]، "قال زيد بن أسلم: جزعوا مئة سنة، وصبروا مئة سنة، فلم ينفعهم أحدهما، فقالوا هذا"[3].

الغرض من تقديم الخبر ﴿سَوَآءٌ﴾ في السّياق:

عند التّيئيس من النّجاة، يكون الجزع والصَّبْرُ سيّان

تقَدَّم الخبرُ ﴿سَوَآءٌ﴾ على المبتدأ المؤوَّل لِيَبينَ أنّ جزعهم وصبرهم لتأكيد التيْئيس في نفوس الضّعفاء، وحسمًا لصبِّ الضّعفاء التقريع عليهم؛ وتخلُّصًا من مرارة العتاب والتوبيخ، التي الذي غلَّفه الضعفاءُ في سؤالهم: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾، و"المقصود من قول المستكبرين للمستضعفين: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ مُبالغتهم في النهي عن التوبيخ، بإعلامهم أنَّهم شركاءُ لهم فيما ابتُلوا به؛ وتسلية لهم"[4] و"الهمزة و﴿أَمْ﴾ قد جُرِّدَتا عن الاستفهام لِمجرّد التسوية؛ ولذا صارت الجملة خبريةً، فكأنَّه قيل: جزعُنا وصبرُنا سواء علينا، أي: سِيّان، وإنما أفرد الخبر ﴿سَوَآءٌ﴾ لأنه مصدرٌ في الأصل"[5].

دلالة التّعبير بحرف الجرّ على في ﴿عَلَيْنَآ﴾:

يحاول الذين استكبروا تقرير ما يعتقدون فيه براءتهم من التّبعة

في تعدية التسوية إلى الجزع والصبر بالجارِّ والمجرور ﴿عَلَيْنَآ﴾ في جملة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ تضمين لمعنى القضاء والحُكم، أي: قضى الله تعالى علينا، وحكم باستواء الأمرين؛ فلا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/217.
(2) الماوردي، النكت والعيون: 3/130.
(3) الواحدي، الوسيط: 3/28.
(4) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/485.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/196.

مَخْلَص لنا ولا منجى من هذا العذاب الذي نُعانيه، وكأنَّ الذين استكبروا يُلْمحون بهذا المعنى التضمينيّ إلى براءتهم من التبعة، وهذا يتآزر مع عناصر إحالتهم عدم الهداية إلى الله تعالى مغالَطَةً، كما سبق في مَظِنَّته.

الغرض من التّعبير بالضّمير الجامع لطرفي الحوار (نا):

أهل الباطل بعضُهم من بعض في باطلهم الدنيويّ، وفي عذابهم الأخرويّ

"إنّما أسندوا كُلًّا مِن الجزع والصبر واستوائهما إلى ضمير المتكلم (نا) المنتظم للمخاطبين أيضا؛ مبالغةً في النهي عن التوبيخ بإعلامهم أنَّهم شركاء لهم فيما ابتُلوا به وتسليةً لهم.

وجوّز أن يكون هذا من كلام الفريقين فهو مردودٌ إلى ما سيق له الكلام وهم الفريقان، ولا نظر إلى القرب كما قيل في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: 52] وأيّد ذلك ما ورد في الأثر: "يقول أهل النار: هَلُمّوا فَلْنَصْبِرْ فيصبرونَ خَمْسَمئةِ عام؛ فلمّا رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هَلُمّوا فَلْنَجْزَعْ فيبكون خمسمئة عام؛ فلمّا رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ الآية"[1].

"وإلى كون هذه المحاورة بين الضعفاء والمستكبرين في النار ذهب بعضهم؛ ميلًا لظواهر الأخبار. واستظهر أبو حيان أنَّها في موضع العَرْض وقت البروز بين يدي الله تعالى وقول الأتباع: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ جزع منهم، وكذا جواب الرؤساء باعترافهم بالضلال، واحتمال أنَّه من كلام الأوّلين فقط خلافُ الظاهر جدًا، وقوله تعالى: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ جملة مفسّرة لإجمال ما فيه الاستواء؛ فلا محلَّ لها مِن الإعراب، أو حال مؤكِّدة أو بدل منه"[2].

(1) أورده السيوطي في الدر المنثور: 5/17، وجمع الجوامع: 13/313 برقم: (1570/28197)، والمتّقي الهندي، كنز العمال: 2/28، رقم الحديث: (3003).
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/194.

دلالة التّعبير بالهمزة ﴿أَجَزِعْنَآ﴾:

في قول الذين استكبروا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ جاءت "الهمزة وأم للتسوية"[1]، و"ليست الهمزة للاستفهام، بل هي كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة: 6]"[2].

إذا استوى المتناقضان عند المرء، دلّ قوّة القلب، وعلوّ الهِمَّةِ

دلالة ﴿أَمْ﴾ في قول الذين استكبروا:

جاءت ﴿أَمْ﴾ في قول الذين استكبروا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ عاطفة[3]، عطف تسوية بين المعطوف عليه والمعطوف، فيقول أهل النار: "إنَّما نال أهلُ الجنة الرحمة بالصبر على طاعة الله، فَتَعالَوا فَلْنَصْبِرْ، فيصبرون خمسمئة سنة، فلا ينتفعون، فيقولون هلمَّ فلنجزع فيَضِجّون ويصيحون ويبكون خمسمئة سنة أخرى فلا ينتفعون، فحينئذ يقولون هذا القول الذي في الآية، وظاهر الآية أنَّهم إنما يقولونها في موقف العرض وقت البروز بين يدي الله تعالى"[4].

عند البروز بين يدي الله يوم الحساب، لا ينفع فخر ولا ذكر ولا شعار

الغرض من الطباق بين ﴿أَجَزِعْنَآ﴾ و﴿صَبَرْنَا﴾:

الطباق بين (الجزع) و(الصبر) في قول الذين استكبروا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ يستوعب الحالتين المكنتين لحسم قضية التقريع؛ فلا يَتْرك للضعفاء مأمَلًا يُؤمِّلونه، كما أنَّ إثبات الذين استكبروا كلا الوصفين لهم جامعين معهم الضعفاء قد يَصْرِف عنهم توبيخهم بتوحيد فريقَيْهِم، ويوهم الضعفاء باستوائهم مع الذين استكبروا في شيء، وإن كان ذلك الشيء ﴿عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تعالى.

لا يسوّي السّادةُ أتْباعَهم الضعفاءَ بأنفسهم إلا في عذاب الآخرة

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/549.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/332.
(3) الدعاس، إعراب القرآن: 2/130.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/332.

الغرض من تقديم الجَزَعِ على الصَّبْر:

الموقف يناسب الجزع، ولكلّ مقام مقال

"الجزعُ حزنٌ يَصرِف عمّا يُراد؛ فهو حزنٌ شديد"[1]، "مشوبٌ باضطراب"[2].. وقد قدَّم الذين استكبروا ذِكرَه على ذكر الصّبر لأنَّ المقام للجزع والتَّألُّم وتجرُّعِ المعاناة التي لا تُحتمَل.

دلالة جملة ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ في السّياق:

لا مناص في الآخرة، من المصير المحتوم، للظّالم والمظلوم

"جملة ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ واقعةٌ موقعَ التّعليلِ لِمعنى الاستواء، أي: حيث لا محيصَ ولا نجاةَ فسواءٌ الجزعُ والصبر، والمحيصُ: مصدر ميمي كالمغيب والمشيب، وهو النّجاة. يقال: حاص عنه، أي نجا منه. ويجوز أن يكون اسم مكان من حاص أيضًا، أي: ما لنا مَلجأ ومكان ننجو فيه"[3]، "وحاص فلان عن كذا، أي: فرّ وزاغ"[4]، وكذلك في جملة ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ تقرير ما قالوه وتأكيده، أي أنَّهم لا مناص لهم ألبتّة بما هم فيه. ويجوز أن يكون هذا من قول المستكبرين والمستضعفين جميعًا، يُسَلِّي بعضُهم بعضًا، ويتأسَّى بعضهم ببعض. ولكنَّ الأمر كما قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾ [الزخرف: 39].

والظاهر أن تكون محاورتهم هذه في النّار بعد دخولهم فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨﴾ [غافر: 47 - 48]"[5].

دلالة التّعبير بـ﴿مَا﴾، في السّياق المحكم:

الإخبارُ بِنفْي زوال العذاب عن أهل النّار، يُضاعف الألم والحسرة

تَدُلُّ ﴿مَا﴾ في قول الذين استكبروا: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ على

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/196.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/217.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/217.
(4) الشوكاني، فتح القدير: 3/123.
(5) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/485.

ثبوت يقينهم بانتفاء المَخْلَص من ﴿عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تعالى، وعلى تأكُّدهم مِن البقاء فيه إلى ما لا نهاية؛ وذلك مما يضاعف عليهم الألم والحسرة.

نكتة تقديم خبر ﴿مَا﴾، على اسمها ﴿مَّحِيصٍ﴾:

تقَدَّم الخبر - الجارَّ والمجرور ﴿لَنَا﴾ - في قولهم: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ على اسم ﴿مَا﴾ وهو ﴿مَّحِيصٍ﴾ لِما تأكَّد لدى المستكبرين أنَّ المؤمنين إلى الجنان جميعًا، بِمَن فيهم مقارفو ذنوب قد تقتضي تطهيرًا في النار إلى أجلٍ مسمًّى محدَّد عند الله تعالى، لذلك قصر الذين استكبروا انتفاء المحيص عليهم هم بخاصّة دون سواهم؛ فهم الخالدون المخلَّدون في النار، لا إلى نهاية يؤمِّلونها.

الّذين ديدنهم في الدّنيا الاستكبار، يجازون في الآخرة، بالخلود في النّار

دلالة حرف الجرّ ﴿مِن﴾ في السّياق:

حرف ﴿مِن﴾ في قول الذين استكبروا: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ "حرفُ جرٍّ زائدٌ"[1]، يعنون ما لنا من "منجى أو ملجأ، "[2]، أو معدل عن العذاب[3]، ومَخْلَصٍ[4]، ومَفَرٍّ، مأخوذ من حاص، يَحِيص: إذا نَفَرَ وفَرَّ[5]، وزيادة ﴿مِن﴾ التبعيضية قبل الـ ﴿مَّحِيصٍ﴾ يُفصح بتمام يأسهم مِن الظَّفر ببعضِ مهربٍ؛ مما يقطع على الأتْباع ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ الرجاء في النجاة، ويُعجِّل باستسلامهم للحال الراهنة؛ وكفِّهم عن لومهم الذين استكبروا وتوبيخهم.

الكفّار في الآخرة ييأسون من الخلاص، ويُيَئِّسون أتباعهم منه

دلالة التّنكير في ﴿مَّحِيصٍ﴾:

"المحيص قد يكون مصدرًا كالمغيب والمشيب، وقد يكون مكانًا كالمبيت والمَضِيق"[6]، وتنكيرُه في قول الذين استكبروا: ﴿مَا لَنَا

لا مفرّ في الآخرة من العذاب، للأتْباع والمتبوعين، من الضّالين والمضلّين

(1) الدعاس، إعراب القرآن: 2/130.
(2) الماوردي، النكت والعيون: 3/130.
(3) الواحدي، الوسيط: 3/28.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/384.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/332.
(6) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/84.

مِن مَّحِيصٍ﴾ يؤكِّد تمام يأْسهم مِن الظَّفَرِ بأيِّ مَهْرَبٍ يمكن أن يَهربوا إليه.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الجزع واليأس:

"الجزعُ: إظْهار ما يلحق المُصاب من المضض والغَمّ"[1]، و"اليأس: انقطاع الطمع من الشّيء"[2].

كلا اللّفظين، معبّر عن لون من الحالات النّفسيّة المدمّرة

المحيص والمناص:

"المَحِيصُ: المَحِيدُ، والمَعْدِلُ، والمَمِيلُ، والمَهْرَبُ"[3] قال الله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: 35] و"المَناصُ: المَنْجاةُ والفَوْتُ، قال الله تعالى: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ [ص: 3]"[4].

المحيص المحيد، والمناص المنجاة، وكلاهما يعني أن لا مفرّ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 201.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 436.
(3) الزبيدي، تاج العروس: (حيص).
(4) الحربي، غريب الحديث: (منص).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»